

أمة منتصرة، وصليبية منكسرة

تسع سنوات من بداية الحملة الصليبية

للشيخ المجاهد : أيمن الظواهري – حفظه الله

بسمِ اللهِ والحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وآلِه وصحبِه ومن والاه
أيها الإخوةُ المسلمونَ في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ
وبعدُ

بدايةً أتوجهَ بتعازيِ للأمةِ المسلمةِ في باكستانَ على الأضرارِ التي لحقت بهم جراءَ السيولِ الأخيرةِ التي ضربت باكستانَ، وأسألُ اللهَ أن يرحمَ موتاهم ويشفيَ جرحاهم، ويعوضَ أراملَهم وأيتامَهم ومصابيهم.

وكم كنا نتمنى أنا وإخواني أن نكونَ وسطَ أهلِنا في باكستانَ نقدمُ لهم ما نستطيعُ من معونةٍ وإغاثةٍ، وقد شرف اللهُ الكثيرين منا بتقديمِ العونِ والإغاثةِ لأهلِنا في أفغانستانَ إبانَ الجهادِ ضد الشيوعيين، وشرف اللهُ واصطفى العديدَ منا بالجهادِ ثم بالشهادةِ في سبيله على ثرى أفغانستانَ الطاهرةِ، ومنا من جمع بين شرفي الإغاثةِ والجهادِ كالشهيدِ -كما نحسبُه- أبي عبدِ الرحمنِ الكنديِ رحمه اللهُ، الذي قُتل على أيدي الجيشِ الباكستاني الأجيرِ العميلِ لقوى الصليبيةِ العالميةِ.

وكم كنا نتمنى أن نواصلَ ما قمنا به في أفغانستانَ في كشميرَ وباكستانَ، ولكن الطبقةَ الحاكمةَ الخائنةَ في حكومةِ باكستانَ وجيشِها، حالت ولا زالت تحولُ بيننا وبين هذا الشرفِ خدمةً لأكابرِ المجرمين في واشنطنَ ولندنَ وتلِ أبيبَ.

وأودُ أن أذكرَ أهلَنا في باكستانَ بأن الفشلَ الحكوميَ الفاضحَ في إغاثتِهم هو نتيجةٌ لسكوتِهم على ترديِ الأوضاعِ وفسادِ الأحوالِ في باكستانَ، فالرئيسُ اللصُ منشغلٌ عن مأساةِ شعبِه بإصلاحِ علاقاتِه مع الغربِ في باريسَ ولندنَ، وينفقُ هناك الأموالَ الطائلةَ على الفنادقِ الفاخرةِ وسياراتِ الليموزين، التي تنقلُه وجيش المنافقين التابعين له، بينما الأمةُ في باكستانَ في حاجةٍ لكلِ روبيةٍ لإغاثةِ المتضررين، والجيشُ الأجيرُ العميلُ منشغلٌ عن إغاثةِ المسلمين في مناطقِ الفيضاناتِ والسيولِ بقتلِ المسلمين وهدمِ قراهم في مناطقِ القبائلِ.

سكوتُ أهلِنا في باكستانَ على هؤلاء الفاسدين المفسدين هو السببُ في هذا العجزِ والفشلِ الواضحِ في إغاثتِهم، وهو السببُ في المصائبِ التي حلت وتحلُ بباكستانَ. فالطبقةُ الحاكمةُ في حكومةِ وجيشِ باكستانَ همُها الأولُ هو مَلءُ حساباتِها في بنوكِ الداخلِ والخارجِ بالدولاراتِ، ولتذهبْ باكستانُ وأهلُها للجحيم.

وأودُ أيضاً أن أنصحَ نفسي وأهلَنا في باكستانَ، أن المولى سبحانَه وتعالى هو وحدَه القادرُ على كشفِ الضرِ عنا، وهو وحدَه الذي يملكُ الضرَ والنفعَ، يقولُ الحقُ سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ {63} قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ

أَنتُمْ تُشْرِكُونَ {64} قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ. ولذا فعلينا عند نزولِ كلِ مصابٍ بنا أن نرجعَ لأنفسِنا فنحاسبَها على ما أسرفنا وأذنبنا. يقولُ الحقُ سبحانه وتعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ {42} فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. فعلى أهلِنا في باكستانَ أن يصلحوا من علاقتِهم بربِهم، وأن يعقِدوا العزمَ على التوبةِ من كلِ إسرافٍ أسرفوه على أنفسِهم، ومن كلِ انحرافٍ حادوا به عن العقيدةِ والشريعةِ.

فليس خافياً على أحدٍ مدى انتشارِ الانحرافاتِ عن الإسلامِ بين كثيرٍ من أهلِ باكستانَ، فعلى مستوى العقيدةِ انتشرت بين الكثيرين العقيدةُ العلمانيةُ، التي لا تتحاكمُ للشريعةِ، وتنظرُ للإسلامِ على أنه مجردُ شعائرَ شخصيةٍ لا تتعدى جدرانَ البيتِ والمسجدِ، وانتشر بين الكثيرين اللجوءَ للقبورِ وعدمَ إخلاصِ الدعاءِ للمولى سبحانه، وما يصحبُ ذلك من شركياتٍ وبدعٍ، مع أن المولى سبحانه وتعالى هو وحدَه الذي يضرُ وينفعُ ويرزقُ ويحيي ويميتُ ويهدي ويضلُ. يقولُ الحقُ سبحانه وتعالى: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا {18} وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا {19} قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا {20} قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا {21} قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ... الحديث"[1].

أما عن مخالفةِ أحكامِ الشريعةِ فقد أوغلت حكومةُ باكستانَ وجيشُها وأجهزةُ أمنِها في محاربةِ المسلمين المجاهدين في أفغانستانَ وباكستانَ، وكلُ جريمتِهم أنهم يتصدون ويقاومون ويجاهدون الكافرَ الغازيَ الصليبيَ المعتديَ على ديارِ المسلمين وحرماتِهم في أفغانستانَ وباكستانَ، فتورطت حكومةُ باكستانَ وجيشُها وأجهزةُ أمنِها في ذنبٍ من أشدِ الذنوبِ. يقولُ الحقُ سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فجعل المولى سبحانه من يعينُ اليهودَ والنصارىَ على المسلمين من اليهودِ والنصارى لقولِه تعالى: وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ. ثم بين المولى سبحانه أن سببَ هذه الموالاةِ والنصرةِ للكافرين على المؤمنين هو الحرصُ على متاعِ الدنيا الزائلِ والخوفُ من ذهابِه. فيقولُ سبحانه في الآيةِ التاليةِ: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ، فتأملْ أيها المسلمُ الحريصُ على دينِه وعلى النجاةِ من غضبِ اللهِ في الدنيا والآخرةِ حجةَ المنافقين المرتدين التي سجلها القرآنُ الكريمُ، أليست هي نفسُ حجةِ حكومةِ باكستانَ وجيشِها وأجهزةِ أمنِها؟ أليست حجتُهم؛ أننا خوفاً على مصالحِنا ومصالحِ باكستانَ قررنا أن نقتلَ المسلمين في أفغانستانَ وباكستانَ وندمرَ قراهم ونحرقَ بيوتَهم ونطردَهم منها مشردين بالملايين؟

ثم تبينُ الآياتُ الكريماتُ أنهم بهذا الانحرافِ وبتلك المعصيةِ العظيمةِ قد انكشف أمرُهم للمؤمنين، ولا ينفعُهم ادعاؤهم الإيمانَ، حتى ولو أقسموا بالأيمانِ المغلظةِ، وأنهم قد حبطت أعمالُهم ولن يجنوا إلا الخسارةَ. يقولُ الحقُ سبحانه وتعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ. ثم تبينُ الآياتُ الكريماتُ في أسلوبٍ حاسمٍ ووضوحٍ جازمٍ أن اللهَ ناصرُ دينَه ومعزُ أولياءَه، وأن ردةَ هؤلاء المرتدين سيقمعُها المولىَ سبحانه بجنودِه وعبادِه الصالحين الذين يجاهدون في سبيلِ رضوانِه، والذين لا

[1] **مسند أحمد- مسند عبد الله بن العباس- حديث رقم: 2763 ج: 1 ص: 303. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح.**

يخافون من عداوةِ المعادين ولا لومِ اللائمين، فيقول عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. ثم يقررُ المولى سبحانه قاعدةً عقائديةً ربانيةً توحيديةً وهي أن ولاءَ المسلمين ونصرتَهم لا يجبُ أن يكونا إلا لدينِ اللهِ سبحانه وسنةِ نبيِه -صلى اللهُ عليه وسلم- ولإخوانِهم في الإسلامِ والإيمانِ. وأن من يقومُ بذلك فهو من حزبِ اللهِ المنتصرِ الغالبِ، فيقولُ سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {55} وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. ثم يحذرُ المولى سبحانه من نصرةِ وموالاةِ الكفارِ الذين يستهزؤون ويسخرون من دينِ الإسلامِ، فيقولُ سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. فسبحان اللهِ أليست قواتُ الناتو، التي تسرحُ وتمرحُ في باكستانَ، وتساندُها وتؤيدُها وتمونُها حكومةُ باكستانَ وجيشُها وأجهزةُ أمنِها، أليست هذه القواتُ من الدولِ التي سُب فيها النبيُ -صلى اللهُ عليه وسلم- علناً على صفحاتِ الجرائدِ ووسائلِ الإعلامِ؟ وأليست هي التي أهانت القرآنَ الكريمَ في جوانتانامو والعراقِ وغيرِهما؟

وأليست قواتُ الجيشِ الباكستانيِ هي التي خالفت أحكامَ الشريعةِ فدمرت وأحرقت المسجدَ الأحمرَ؟ وقتلت فيه مئاتِ الشهداءِ والشهيداتِ تقرباً لأمريكا وطلباً لرضاها.

وأليست باكستانُ هي التي يمتلئُ إعلامُها وصحفُها وكتبُها وإعلاناتُها بالمجاهرةِ بالمعاصي والتبرجِ والانحلالِ؟ ألم تنتشرْ في باكستانَ كلُ أنواعِ الموبقاتِ من شربِ الخمورِ والمخدِراتِ والتعري والتبرجِ والقمارِ والربا والشذوذِ؟

فهل من توبةٍ؟ هل من عودةٍ؟ هل من رجوعٍ للمولى سبحانه وتعالى بتصحيحِ العقيدةِ وهجرِ المعاصي وموالاةِ المؤمنين ومعاداةِ الكافرين؟

إخواني المسلمين في باكستانَ اعلموا أن اللهَ سبحانه لا يعاقبُ فقط أهلَ المعاصي، ولكن يعاقبُ أيضاً الذين رضوا بفعلِهم وسكتوا عليه، ولم يأمروهم بالمعروفِ ولم ينهَوهم عن المنكرِ بأيديهم وألسنتِهم وقلوبِهم. وينجّي فقط الذين ينهون عن السوءِ. يقولُ الحقُ سبحانه: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {163} وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {164} فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾. فأنجى اللهُ فقط الذين ينهون عن السوءِ، وأخذ الباقين بعذابٍ بئيسٍ. عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابِهِ"[2].

إخواني المسلمين في باكستانَ إذا كان مجرمي الحملةِ الصليبيةِ المعاصرةِ على أفغانستانَ وباكستانَ قد حالوا دوننا ودون شرفِ مساعدتِكم، فليتقبلْ منا أهلُنا في باكستانَ تعازينا ودعاءَنا لهم بالرحمةِ وتفريجِ الكربِ وكشفِ الغمةِ، وهو سبحانه المقصودُ في كلِ حالٍ.

---

[2] **مسند أحمد- مسند العشرة المبشرين بالجنة- مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه- حديث رقم: 30 ج: 1 ص: 7. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.**

وبعد هذه التعزيةِ لأهلِنا في باكستانَ، أذكرُ أمتَنا المسلمةَ في كلِ مكانٍ بأننا في هذه الأيامِ تمرُ علينا تسعُ سنواتٍ على بدايةِ الحملةِ الصليبيةِ المعاصرةِ، والتي بدأت بالهجومِ على الإمارةِ الإسلاميةِ في أفغانستانَ.

وما أودُ أن أشيرَ إليه في حديثي هذا ليس هو النصرُ الوشيكُ -بإذنِ اللهِ- للمجاهدين تحت رايةِ الإمارةِ الإسلاميةِ في أفغانستانَ بقيادةِ أميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمرَ مجاهدٍ حفظه اللهُ، فهذا أمرٌ قد اتفق عليه العدوُ والصديقُ بفضلِ اللهِ، ولا يشكُ أحدٌ في وقوعِه حتى التحالفِ الصليبيِ نفسِه بقيادةِ أمريكا، وإنما الجدالُ في متى وكيف؟

أقولُ ليس النصرُ الوشيكُ -بإذنِ اللهِ- في أفغانستانَ هو ما أودُ أن أشيرَ إليه، ولكني أودُ أن أشيرَ إلى الدروسِ والعبرِ التي تحملُها تجربةُ تسعِ سنواتٍ من مواجهةِ الصليبيين وعملائِهم على امتدادِ العالمِ الإسلاميِ من خراسانَ حتى مغربِ الإسلامِ، بل وفي عقرِ دارِ الغربيين أنفسِهم.

وأحسبُ أن أهمَ ما أظهرته هذه السنواتُ التسعُ هو تميزُ توجهين وتيارين في التعاملِ مع العدوانِ الغربيِ العلمانيِ العقيدة الصليبيِ الهوى على ديارِ الإسلامِ.

التوجهُ الأولُ هو توجهُ الجهادِ والرباطِ والثباتِ والدفاعِ عن بيضةِ الإسلامِ وحرماتِه، والالتزامِ بمبادئِ العقيدةِ. وتوجهُ عدمِ المهادنةِ والمساومةِ والتفاهمِ على التنازلِ عن العقائدِ والمبادئِ والقيمِ. وتوجهُ الانخراطِ في مقاومةِ الغزاةِ الصليبيين -توكلاً على اللهِ- بما توفر من قليلِ العتادِ والزادِ والأعدادِ، تقرباً إلى اللهِ سبحانه، وثقةً بنصرِه وموعودِه بالتمكينِ.

وهذا هو توجهُ المجاهدين من خراسانَ حتى مغربِ الإسلامِ وكلِ من أعانهم وساندهم وآزرهم.

أما التوجهُ الثاني فهو توجهُ الاستخذاءِ والتنازلِ والتراجعِ والمساومةِ على أصولِ العقيدةِ ومبادئِ الإسلامِ وأحكامِ الشريعةِ وحرماتِ المسلمين.

وهو توجهٌ يضمُ أطيافاً عديدةً من المنكسرين والمتهافتين ومشوشي العقيدة ومؤثري السلامةِ وسائلي الإقاماتِ ومتسولي الجنسياتِ ومدعي المهارةِ السياسيةِ والمتمسحين بالعلمانيةِ والدولةِ القوميةِ والديمقراطيةِ وغيرِها من أصنامِ الهوى، التي يقومُ عليها الفكرُ الغربيُ العلمانيُ. ويضمُ أيضاً حركاتٍ تنتسبُ للإسلامِ، بينما هي تمضي قدماً في التعلمنِ والتقربِ من الغربِ، وإظهارِ نفسِها على أنها حركاتٌ وطنيةٌ تؤمنُ بالدولةِ المدنيةِ، وهو لفظٌ مهذبٌ للدولةِ اللادينيةِ، وتعلي الرابطةَ الوطنيةَ العصبيةَ فوق غيرِها من الروابطِ إلى آخرِ تلك التهافتاتِ، التي يتسولونها من الفكرِ الغربيِ الماديِ المتناقضِ المتهافتِ. وتظهرُ تلك الحركاتُ نفسَها أيضاً على أنها بريئةٌ من الإرهابِ، وهو وصفُ الغربِ العلمانيِ الصليبيِ للجهادِ، وتبدي استعدادَها التامَ للتمازجِ والانخراطِ في النظامِ الدوليِ، الذي فرضَه الغربُ المنتصرُ في الحربِ العالميةِ الثانيةِ، والذي يقومُ على سيادةِ الأقوياءِ على الضعفاءِ في مجلسِ الأمنِ، وفي العالمِ الثالثِ وخاصةً في ربوعِ ديارِ الإسلامِ من تركستانَ الشرقيةِ إلى سبتةَ ومليليةَ.

لذا على الأمةِ المسلمةِ أن تدرسَ جيداً هذه التجربةَ الثريةَ من المقاومةِ والمدافعةِ المتصلةِ جهاداً في سبيلِ اللهِ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ، بريئةً من كلِ نزعةٍ وطنيةٍ أو قوميةٍ أو علمانيةٍ.

ففي هذه التجربةِ -بفضلِ اللهِ ومنتِه- ردٌ عمليٌ على شبهاتِ تيارِ العجزِ، الذي أباح للمسلمين أن يقاتلوا ويقتلوا إخوانَهم المسلمين في أفغانستانَ في صفوفِ الأمريكانِ الصليبيين وتحت رايتِهم، والذي أنشأ قاديانيةً جديدةً في مؤتمرِ ماردينَ بتركيا، والذي دخل قادتُه ممن يزعمون الانتسابَ للجهادِ والدعوةِ والحركةِ الإسلاميةِ كابلَ وبغدادَ على ظهورِ الدباباتِ الأمريكيةِ وتحت ظلِ قاذفاتِها، والذي يتسولُ رضا الحكوماتِ في عواصمِنا، ويعترفُ بزعمائِها أولياءً لأمرِ المسلمين، بينما هم أولياءُ

الغربِ الصليبيِ العلماني على المسلمين، تيارُ العجزِ الذي يزعمُ السعيَ للتغييرِ عبرَ الاعترافِ بشرعيةِ الدساتيرِ العلمانيةِ والعملِ من خلالِها وخوضِ الانتخاباتِ المزورةِ تحت أحكامِها، بل وصل الأمرُ بهم للسعي للتغييرِ تحت رئاسةِ العلماني محمدٍ البرادعي، الذي سقط علينا من سماءِ العنايةِ الأمريكيةِ ليديرَ المعارضةَ المصريةَ لحسابِ أمريكا كما كان يديرُ -لحسابِها أيضاً- وِكالةَ الطاقةِ الذرية.

إن قصةَ محمدِ البرادعي ومباركٍ هي نفسُ قصةِ زرداري ومشرفٍ، إنها لُعبةٌ أمريكيةٌ قديمةٌ جديدةٌ، ففي باكستانَ دعمت أمريكا والغربُ مشرفَ -بعد أن كانا ينتقدانه- لما شاركهم في سفكِ دماءِ المسلمين وتدميرِ بلادِهم في أفغانستانَ وباكستانَ، وبعد أن تلطخَ مشرفُ بالعديدِ من الجرائم، وبعد أن استخدمته أمريكا في قصفِ وإحراقِ المسجدِ الأحمرِ بإسلام آباد، بعد كلِ ذلك أحست أمريكا أن مشرفَ قد احترق، وأن الغضبَ الشعبيَ عليه في ازديادٍ، فاتفقت مع بينظيرَ على أن تمنحَها عفواً عن جرائمِها، تنتزعُه من مشرفٍ بالإكراهِ، ثم تعيدُها لباكستانَ، و تيسرَ لها الفوزَ في الانتخاباتِ، التي نعلمُ جميعاً كيف تدارُ في بلادِنا، وهو أمرٌ أتقنته أمريكا بأموالِها وقاذفاتِها ودباباتِها في أفغانستانَ وباكستانَ والعراقِ.

أقول اتفقت أمريكا مع بينظيرَ على أن تيسرَ لها الوصولَ للحكمِ في مقابلِ أن تُطلقَ يدَ أمريكا في قتلِ المسلمين في أفغانستانَ وباكستانَ، وأن تقدمَ لها من الخدماتِ باسمِ الشعبِ والحريةِ وعلى أيدي الحكومةِ الديمقراطيةِ المنتخبةِ من الجماهيرِ ما لم يستطعْ أن يقدمَه مشرفٌ.

ولما قُتلت بينظيرُ تداركت أمريكا الموقفَ بدفعِ زرداري (السيدِ عشرةٍ بالمائةِ) اللصِ المطاردِ دولياً بجرائمِ السرقةِ والفسادِ إلى سدةِ الحكمِ. فتحول من (السيدِ عشرةٍ بالمئةِ) إلى (السيدِ مئةٍ بالمئةِ)، فقدم لأمريكا ما أرادت، ومنحها ما لم يقبلِ الجيشُ الباكستانيُ على عمالتِه ودناءتِه أن يمنحَه. كلُ هذا باسمِ الديمقراطيةِ والحريةِ وإرادةِ الجماهيرِ. وبناءً على الانتخاباتِ النزيهةِ الشريفةِ في باكستانَ أصبح زرداريُ محصناً ضد إدانةِ القضاءِ، الذي تحطمت محاولاتُه لإدانتِه وإدانةِ وزرائِه على صخرةِ الحصانةِ الدستوريةِ وقوانينِ حمايةِ الفاسدين.

نفسُ هذه القصةِ العفنةِ يُرادُ لها أن تُكررَ في مصرَ، بعد أن استنفذت أمريكا أغراضَها من مباركٍ واستخدمته كمخلبِ القطِ في تنفيذِ كلِ جرائمِها القذرةِ في المنطقةِ بدءاً من شنِ حملاتِ التنكيلِ بالحركاتِ الإسلاميةِ إلى حصارِ العراقِ ثم المشاركةِ في قصفِه وقصفِ أفغانستانَ حتى حصارِ غزةَ.

فلما تحول مباركٌ إلى رمزٍ للفسادِ والجرائمِ والسرقةِ والخيانةِ، ولما أحست أمريكا أن توريثَ مباركٍ الحكمَ لولدِه ربما يثيرُ القلاقلَ والمتاعبَ، قررت أن تجربَ خطاً موازياً لتحقيقِ أهدافِها، عبرَ مبعوثِ العنايةِ الأمريكيةِ الدكتورِ محمدِ البرادعيِ. أو ما يسميه بعضُ المصريين بسخريتِهم المعهودةِ؛ البرادعيَ المنتظرَ.

فإما أن تدفعَ أمريكا بالبرادعي للحكمِ عبر الانتخاباتِ على الطريقةِ الشرقيةِ، كما حدث في باكستانَ، أو أن تحتفظَ به زعيماً للمعارضةِ كشوكةٍ في خاصرةِ جمالِ مباركٍ، حتى يتنافسَ الاثنان على تقديمِ الخدماتِ والولاءِ لقيصرِ واشنطنَ، قائدِ الحربِ الصليبيةِ المعاصرةِ.

فعاد الدكتورُ محمدُ البرادعيُ إلى مصرَ بعد أن أفني سنيَ عمرِه في خدمةِ هيئةِ الأممِ المتحدةِ؛ هيئةِ سيطرةِ الأممِ المستضعِفةِ على الأممِ المستضعَفةِ. عاد بعد أن أفنى عمرَه في التفتيشِ في العراقِ وإيرانٍ وكوريا الشماليةِ وباكستانَ وليبيا وسوريا، يتشممُ فيها أيَ أثرٍ لنشاطٍ نوويٍ، بينما هو الذي لا يجرؤُ أن ينطقَ بحرفٍ واحدٍ حولَ جبالِ الأسلحةِ الفتاكةِ من كلِ نوعٍ لدى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وسائرِ المستكبرين.

عاد إلى مصرَ الموظفُ المخلصُ في خدمةِ النظامِ الدولي الذي فرضه الغربُ المنتصرُ في الحربِ العالميةِ الثانيةِ، البرادعيُ الذي رضي عنه النظامُ الدوليُ

المستكبرُ فمنحه جائزةَ نوبلَ، التي سبقه إليها أكابرُ المجرمين من أمثالِ بيجينَ والساداتِ ونجيبِ محفوظٍ وأوباما، عاد ليتحركَ بحريةٍ متمتعاً بالحمايةِ والرعايةِ الأمريكيةِ، التي كفت عنه غائلةَ مباركٍ، الذي لا يتهاونُ في التنكيلِ بأيِ منافسٍ له. والذي لم يكتفِ بتعذيبِ شعبِه، ولكنه حول مصرَ لمحطةٍ دوليةٍ للتعذيبِ في الحملةِ الصليبيةِ المعاصرةِ.

مباركٌ الجلادُ هذا وقَف كالقطِ الوديعِ أمامَ مبعوثِ العنايةِ الأمريكيةِ، واستيقظت مصرُ فجأةً لتجدَ الموظفَ السابقَ في النظامِ الدولي وقد عاد إليها يجوبُها شمالاً وجنوباً مبشراً بالحريةِ والديمقراطيةِ وأيضاً -حتى لاننسى- بالعلمانيةِ.

وقد يقالُ؛ ولم لا نؤيدُ البرادعيَ إذا كان سيجلبُ لنا التغييرَ؟

وهذا سؤالٌ يحتاجُ لإيقاظِ سائلِه وتنبيهه لحقائقِ الدنيا والتاريخِ.

فالذي يريدُ التغييرَ لا بد أن يسألَ نفسَه إلى أين وكيف؟

إلى أين يريدُ أن يمضيَ؟ إلى إقامةِ دولةٍ إسلاميةٍ تُحكِّمُ الشريعةَ وتنصرُ المظلومَ وتنشرُ العدلَ وتبسطُ الشورى، أم إلى مسخٍ مشوهٍ علمانيِ العقيدة أمريكي القرار؟

وكيف سيتحققُ التغييرُ؟ بالمسالمةِ والمهادنةِ وإيثارِ السلامةِ وإظهارِ حسنِ انصياعِنا للنظامِ الدوليِ الغربيِ الصليبيِ الهوى العلمانيِ العقيدة؟ أم بالجهادِ والمجاهدةِ والمقاومةِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ؟ بمنهجِ العجزِ والتسولِ والاستنفاعِ؟ أم بمنهجِ المجاهدين والثابتين على عقيدتِهم؟ وهو المنهجُ الذي أجبر أمريكا على أن تعلنَ انسحابَها من أفغانستانَ والعراقِ. وهو المنهجُ الذي أفسد عليها مخططَها الذي تعاونت فيه مع نجومِ الحركةِ الإسلاميةِ الدوليةِ راكبي دباباتِها صوبَ كابلَ وبغدادَ وفقهاءِ المارينزِ وقادياني ماردينَ الجددِ ومراجعِ الشيعةِ في العراقِ وإيرانَ وأفغانستانَ.

لن يتحققَ التغييرُ في مصرَ وغيرِها من ديارِ الإسلامِ بالانضواءِ تحت لواءِ زرداريِ وشيخِ شريفٍ وكره زي والبرادعي. لن يتحققَ التغييرُ تحت رايةِ العلمانيين والمستنجدين بالنظامِ العالميِ المستكبرِ.

سيتحققُ التغييرُ بالمجاهدةِ والمقاومةِ والمدافعةِ، والصدعِ بالحقِ والالتزامِ بالعقيدةِ والسعيِ في تحقيقِها واقعاً ملموساً بالتضحيةِ وبالجهادِ في سبيلِ اللهِ بالمالِ والنفسِ، وبالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ باليدِ واللسانِ والقلبِ.

وأولُ خطوةٍ في طريقِ التغييرِ هي الوعيُ بالحقائقِ، وأجلى الحقائقِ وأظهرُها هي عقيدةُ التوحيدِ، التي يجبُ أن تكونَ هي المرجعيةُ الحاكمةُ لكلِ نظامٍ ودستورٍ وقانونٍ. وثاني الحقائقِ إدراكُ طبيعةِ الصراعِ الذي نخوضُه، وأنه صراعٌ بين الأمةِ المسلمةِ وأعدائِها الغزاةِ الخارجيين وعملائِهم الداخليين، وأن حريتَنا وكرامتَنا وعزتَنا وفوزَنا في الدنيا والآخرةِ لن يتحققَ إلا بهزيمةِ هاتين الطائفتين.

لذا فلا بد من نشرِ هذا الوعيِ بيننا، الوعيُ بضرورةِ التغييرِ من باطلِ الشركِ والتحاكمِ لغيرِ الشريعةِ والتبعيةِ لأعداءِ الإسلامِ إلى حقِ التوحيدِ والتحاكمِ للشريعةِ والتحررِ من أعداءِ الإسلامِ.

لا بد من الوعيِ بتهافتِ الدعوةِ القائلةِ بأننا يمكنُ أن نحققَ التغييرَ إلى حريتِنا وعزتِنا وكرامتِنا عبر الانضواءِ تحت النفوذِ الأمريكيِ والانسياقِ وراءَ مبعوثيه، كلُ الذي ستجلِبُه تلك الدعوةُ المتهافتةُ هو الانتقالُ من تبعيةٍ لتبعيةٍ ومن فسادٍ لفسادٍ.

وإذا انتشر هذا الوعيُ بين صفوفِ الأمةِ المسلمةِ، فستتتابعُ بعدَه الخطواتُ للوصولِ للتغييرِ المنشودِ.

ولذا فإني أناشدُ كلَ حرٍ شريفٍ حريصٍ على دينِه وإسلامِه وعزتِه وكرامتِه أن يعملَ بكلِ طاقتِه لنشرِ هذا الوعيِ؛ الوعيِ بأن واقعَنا الفاسدَ لا يمكنُ قبولُه، لأنه واقعُ الانحرافِ عن الشريعةِ والتبعيةِ لقوى الاستكبارِ واستشراءِ الاستبدادِ السياسيِ

والفسادِ الماليِ والظلمِ الاجتماعيِ والانحلالِ الخلقيِ، الوعيِ بأن هدفَنا المنشودَ هو التحاكمُ للشريعةِ والتحررُ من نظامِ المستكبرين الدوليِ وتحريرُ أراضي المسلمين ونشرُ العدلِ و بسطُ الشورى ومحاسبةُ الأمةِ لحكامِها. ثم الوعيِ بأن هذا الهدفَ المنشودَ لا يمكنُ أن يتحققَ بأساليبِ التسولِ والتراجعِ وقبولِ الأمرِ الواقعِ، بل بالجهادِ والتضحيةِ بالنفسِ والمالِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ.

أناشدُ كلَ حرٍ شريفٍ حريصٍ على دينِه وإسلامِه وعزتِه وكرامتِه أن يقارنَ بين منهجي التعاملِ مع الحملةِ الصليبيةِ المعاصرةِ: منهجِ الجهادِ والاعتزازِ باللهِ ومواجهةِ أكابرِ المجرمين باليدِ واللسانِ، ومنهجِ الاستخذاءِ والتسولِ والتربصِ بأيةِ فرصةٍ لإرضاءِ قيصرِ الرومِ في البيتِ الأبيضِ.

لقد حقق منهجُ أهلِ العزةِ والجهادِ ما لم يكن يتصورُه أيُ مراقبٍ لا يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، ففي موازينِ الدنيا وحساباتِ المادةِ لم يكن هناك أيُ تناسبٍ بين -ما يسمونها بالقوى العظمى- بقيادةِ أمريكا ومن خلفِها الغربُ الصليبيُ وبين عصائبِ المجاهدين الفقراءِ في أسبابِهم الأغنياءِ بإيمانِهم.

ولكنَّ موازينَ الدنيا وحساباتِ المادةِ غفلت عن السننِ الأساسيةِ التي تحكمُ الكونَ، والتي حدثنا عنها المولى سبحانه في قرآنِه. ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ {5} وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

لقد حقق منهجُ الجهادِ والاعتزازِ باللهِ سبحانه النكايةَ في أكابرِ المجرمين والإثخانَ فيهم، فتوالت هزائمُهم العسكريةُ، وتتابعت خسائرُهم الاقتصاديةُ، وأعلنوا أنهم راحلون من العراقِ وأفغانستانَ. ولقد كان المجاهدون -ولا زالوا- يواجههم من أمامِهم في هذا الصراعِ أكابرُ المجرمين بقيادةِ أمريكا ومن خلفِها معظمُ الدنيا، ويؤذيهم من خلفِهم دعاةُ العجزِ وفقهاءُ المارينزِ وعلماءُ التسولِ والقياداتُ المتعلمنةُ لحركاتٍ تنتسبُ للإسلامِ.

ورُغم ذلك العداءِ المركبِ والمعركةِ المزدوجةِ أنزل اللهُ ثباتَه على عبادِه المجاهدين، وأيدهم بنصرِه وتأييدِه، وزعزع صفوفَ الصليبيين وعملائِهم وألقى الرعبَ في قلوبِهم.

إن الغربَ الصليبيَ بعد تسعِ سنواتٍ من حملتِه على أفغانستانَ ثم العراقِ، أدرك أن الحسمَ العسكريَ غيرُ ممكنٍ، ولذا فهو يلجأُ للحيلِ والدسائسِ والرشاوى وشراءِ الذممِ، وقد استقطب الغربُ الصليبيُ قسماً ضخماً مما كان يسمى بالحركةِ القوميةِ، وكذلك استقطب عدداً ممن كانوا ينتسبون للحركةِ الإسلاميةِ العالميةِ، وهو يستخدمُهم لتثبيطِ الأمةِ عن الجهادِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ والتمسكِ بالتوحيدِ وحاكميةِ الشريعةِ.

ومن أبرزِ من استقطبهم الغربُ من الحركةِ القوميةِ، حركةُ فتحٍ التي كانت تزعمُ الدفاعَ عن أهمِ قضيةٍ قوميةٍ، فباعت قضيتَها القوميةَ، واعترفت بدولةِ إسرائيلَ على معظمِ أراضي قومِها، أو على فِلسطينَ التاريخيةِ كما يسمونها، واعترفت بجنسيةِ إسرائيلَ على قومِها من سكانِ فِلسطينَ المحتلةِ عامَ ثمانيةٍ وأربعين، وهكذا باع القوميون قومَهم وأرضَهم، فمثلُهم كمثلِ من صنع صنماً من عجوةٍ فلما جاع أكله.

ولذا أنصحُ أهلَنا في فِلسطينَ أن يميزوا بين منهجين:

منهجٌ علمانيٌ متخاذلٌ مرتمٍ تحت أقدامِ الغربِ، متعاونٌ مع أجهزةِ الأمنِ الإسرائيليةِ، ومتحالفٌ مع الغربِ وعملائِه في المنطقةِ، ويضمُ السلطةَ الفِلسطينيةَ وكلَ الدولِ العربيةِ بلا استثناءَ، ولا أستثني منها أحداً، فلا فرقَ بينها إلا في درجةِ الإعلانِ عن الخضوعِ لأمريكا والغربِ. أما التعاونُ الحقيقيُ فقائمٌ على قدمٍ وساقٍ.

فكلهم قد تخلوا عن فِلسطينَ -التي يسمونها فِلسطينَ التاريخيةَ- مراراً وتكراراً، وكانت آخرُ اعترافاتِهم في مبادرتِهم العربيةِ، التي تنازلوا فيها عن معظمِ فِلسطينَ، بل وعن حقِ العودةِ للفِلسطينيين عبر تعليقِه على التفاهمِ مع إسرائيلَ.

وهذا التنازلُ عن فِلسطينَ لم يقتصرْ على السلطةِ الوطنيةِ والدولِ العربيةِ فقط بل امتد لكلِ الحركاتِ القوميةِ واليساريةِ، التي تعترفُ بالشرعيةِ الدوليةِ، وتقدسُ قراراتِ الأممِ المتحدةِ المغتصبةِ لديارِ المسلمين.

وهذا التيارُ العلمانيُ المتخاذلُ يستدرجُ القياداتِ السياسيةَ لحركاتٍ فِلسطينيةٍ تزعمُ الانتماءَ للإسلامِ. بأن يحصلَ منها على الإقرارِ بمبدأِ الدولةِ القوميةِ أي الاعترافِ باتفاقيةِ سايكس بيكو، ويحصلُ منها على التبرؤِ من حاكميةِ الشريعةِ، عبر الإقرارِ بالتحاكمِ لاستبدادِ هوى الأغلبيةِ المزعومةِ، أو ما يسمونه بالديمقراطيةِ، ويحصلُ منها على اعترافٍ بعملاءِ الغربِ وإسرائيلَ الخونةَ في فِلسطينَ، عبر الاعترافَ بشرعيةِ السلطةِ ورئاسةِ محمودِ عباسٍ، والمشاركةِ الفعليةِ فيها، وعبر الاعترافِ بضرورةِ الوحدةِ مع الخونةِ تحت مسمى الوحدةِ الوطنيةِ، والاعترافِ بتفويضِ محمودِ عباسٍ للتفاوضِ باسمِ الفلسطينيين والاعترافِ أو الاحترامِ لقراراتِ الأممِ المتحدةِ في تقسيمِ فِلسطينَ وتسليمِ معظمِها لإسرائيلَ عبر التوقيعِ على اتفاقيةِ مكةَ.

وفي مقابلِ هذا المنهجِ العلمانيِ المتخاذلِ هناك منهجٌ آخرٌ يؤمنُ بحاكميةِ الشريعةِ وبوحدةِ الأمةِ المسلمةِ وبإخوةِ الإسلامِ وبأن كلَ ديارِ الإسلامِ بمنزلةِ البلدِ الواحدِ، ولا يتبرؤُ من المجاهدين في الشيشانِ، بل يعلنُ البراءةَ من كلِ منحرفٍ عن منهجِ الإسلامِ ومتنازلٍ عن دينِه وشرفِه وديارِه.

وهذا التيارُ اجتمعت عليه دولُ الغربِ وعلى رأسِهم أمريكا وكلُ من سايرها ووافقها من الحكوماتِ والبلادِ.

ولكن هذا التيارَ هو الأملُ.

وهذا التيارُ هو الأصفى منهجاً والأصحُ عقيدةً. فهو يعتمدُ على أدلةِ الكتابِ والسنةِ الصريحةِ القاطعةِ، ويستشهدُ بالواقعِ التاريخيِ والسياسيِ للأمةِ المسلمةِ، ولا يؤمنُ بفتاوى فقهاءِ المارينزِ ولا علماءِ الراتبِ في الرياضِ والقاهرةِ وقطرَ.

فعلى الأمةِ المسلمةِ في فِلسطينَ أن تحددَ طريقَهَا، وأن تعرفَ ماذا تريدُ؟

أتريدُ إقامةَ شرعِ اللهِ في أرضِه وطردَ الغزاةِ من ديارِ الإسلامِ كلِها؟ التي هي -بإجماعِ الفقهاءِ- بمنزلةِ البلدِ الواحدِ.

أم تريدُ دويلةً علمانيةً مشلولةً هزيلةً تتلاعبُ بها المؤامراتُ الدوليةُ والدسائسُ الإقليميةُ.

والاختيارُ الأولُ وهو اختيارُ إقامةِ الدولةِ الإسلاميةِ في فِلسطينَ وطردِ الغزاةِ منها ومن كلِ ديارِ الإسلامِ لن يتمَ عبر التفاهمِ مع الدولِ العربيةِ التي باعت فِلسطينَ أصلاً، والتي تستخدمُ إيواءَ حركاتٍ فِلسطينيةٍ على أراضِيها كورقةٍ في المساوماتِ.

إن هذا الاختيارَ يقتضي أسلوباً آخرَ ومنهجاً مختلفاً، يمارسُه المجاهدون الذين أجبروا الغزاةَ الصليبيين على إعلانِ الرحيلِ من أفغانستانَ والعراقِ.

ولذا يا أمتنا المسلمةَ حاول ويحاولُ أكابرَ المجرمين في الغربِ أن يبحثوا عمن يعينُهم ويؤازرُهم أو يؤازرُ عملاءَهم ممن ينتسبون للحركاتِ الإسلاميةِ ومن علماءِ السلطانِ وفقهاءِ الراتبِ والمنصبِ.

وفي أفغانستانَ قفز من يسمون أنفسَهم بالمجاهدين السابقين فوق ظهورِ الدباباتِ الأمريكيةِ المتوجهةِ لكابلَ بعد أن تم دكُها بقنابلِ السبعةِ أطنانٍ. ورغم ذلك لم يتبرءِ التنظيمُ الدوليُ للإخوانِ المسلمين منهم.

وفي العراق كان هناك السيستانيُ ومراجعُ الشيعةِ الذين أفتوا بعدمِ قتالِ المحتلِ الغازي لديارِ المسلمين، وكانت هناك قياداتُ الإخوانِ التي شاركت في مجلسِ

بريمرَ، وكان هناك حزبُ الهاشميِ الاستسلاميُ الذي يعمل كفرع للسي آي إيه. ورغم ذلك لم يتبرءِ التنظيمُ الدوليُ للإخوانِ المسلمين منهم.

وفي الجزيرةِ كان هناك علماءُ السلطانِ الذين تحولوا من عقيدةِ التوحيدِ إلى توحيدِ العقائدِ، علماءُ السلطانِ في الجزيرةِ الذين أفتوا لولي أمرِ أمريكا على المسلمين بجوازِ إدخالِ مئاتِ الألوفِ من القواتِ الغازيةِ لجزيرةِ العربِ، والذين أفتوا بحرمةِ النفيرِ للعراقِ لأنه فتنةٌ، والذين أفتوا بحرمةِ التظاهرِ لنصرةِ غزةَ لأنها (طعطعة) تلهي عن ذكرِ اللهِ، وكان هناك في جزيرةِ العربِ أيضاً المنتسبون للحركاتِ الإسلاميةِ الذين بايعوا عليَ عبدَ اللهِ صالحٍ ولياً لأمرِ المسلمين، بعد أن أقرته أمريكا ولياً لها على المسلمين.

وفي الصومالِ كان هناك شيخُ شريفٍ أحمدَ -زعيمُ المحاكمِ التي كانت إسلاميةً- يستنجدُ بالغربِ الصليبيِ وبالمحتلين من الشرقِ والغربِ ليمكنوه من كرسيِ الحكمِ، ولكن أسودَ التوحيدِ في الصومالِ كانوا له بالمرصادِ، فحصروا حكومتَه في كيلومتراتٍ قليلةٍ، وحشدوا الشعبَ المسلمَ في الصومالِ للجهادِ ضد الغزاةِ أعداءِ الأمةِ وعملائِهم الخونةِ، وحيثما حلوا أقاموا الشريعةَ ونشروا العدلَ وبثوا العلمَ النافعَ والدعوةَ الصحيحةَ. فأسسوا قلعةً للإسلامِ والجهادِ في شرقِ أفريقيا بعونِ اللهِ وتوفيقِه، على قلةِ عددِهم وعتادِهم في مواجهةِ أعدائِهم.

وفي مصرَ كان هناك شيخُهم الأكبرُ الذي أجاز حصارَ غزةَ وصاحبُ القائمةِ الطويلةِ من السقطاتِ بدءاً من استضافةِ الحاخامِ الإسرائيليِ في الأزهرِ إلى نزعِ النقابِ.

وفي مغربِ الإسلامِ تستنجدُ الحكومةُ العلمانيةُ السارقةُ لأموالِ الشعبِ والمتنازلةُ عن فِلسطينَ بمشايخِ المارينزِ وفقهاءِ الراتبِ والمنصبِ ليباركوها ويمنحوها الشرعيةَ ويلعنوا المجاهدين.

وهذه المسرحياتُ المضحكةُ المبكيةُ ستستمرُ يا أمتنا المسلمةَ طالما استمر الجهادُ والرباطُ والهجرةُ، فهذه سنةٌ مستمرةٌ وقانونٌ مطردٌ. يقولُ الحقُ تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

أفتى خُزَعبِلَةً وَقالَ ضَلالَةً   وَأَتى بِكُفرٍ في البِلادِ بَواحِ
فَلتَسمَعُنَّ بِكُلِّ أَرضٍ داعِياً   يَدعو إِلى الكَذّابِ أَو لِسَجاحِ
وَلتَشهَدُنَّ بِكُلِّ أَرضٍ فِتنَةً   فيها يُباعُ الدينُ بَيعَ سَماحِ
يُفتى عَلى ذَهَبِ المُعِزِّ وَسَيفِهِ   وَهَوى النُفوسِ وَحِقدِها المِلحاحِ

وهذا يؤكدُ يا أمتنا المسلمةَ على أهميةِ الوعيِ الذي أشرتُ إليه آنفاً. فلابد للأمةِ المسلمةِ عامةً وطليعتِها المجاهدةِ خاصةً أن تعيَ ما يدورُ حولها، وألا تنخدعَ بالمظاهرِ والأسماءِ، ولكن تنظرُ في صدقِ الدعاوى وصحةِ المزاعمِ. يقولُ الحقُ تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

أمتي المسلمةَ بعد تسع سنواتٍ من بدايةِ الحملةِ الصليبيةِ على أفغانستانَ ثم العراقِ ها هي الحملةُ الصليبيةُ تترنحُ بعد أن أثخنتها ضرباتُ أبنائِك المجاهدين البررةِ، وبعد أن فقدت توازنَها من شدةِ نزيفِها من خسائرِ البشرِ والأموالِ، فصارت تلهثُ في البحثِ عن مخرجٍ.

فهذا هو الطريقُ يا أمتنا الحبيبةَ فالزميه. يقولُ الحقُ سبحانه وتعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ {14} وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

أمتنا المسلمةَ أهنئُك عامةً وأهنئُ قوى الجهادِ والرباطِ خاصةً بانتهاءِ العامِ التاسعِ من الحملةِ الصليبيةِ، وقد خرجت منه قوى الجهادِ والرباطِ منتصرةً، وخرجت منه قوى الغزوِ الصليبيِ مثخنةً بالجراحِ منهكةً من نزيفِ خسائرِ البشرِ والأموالِ.

وفي هذا الصددِ أؤكدُ على إخواني المجاهدين في كلِ مكانٍ بأن النصرَ الحقيقيَ هو في الالتزامِ بشريعةِ اللهِ وعدمِ التهاونِ في تطبيقِها، ولذا على المجاهدين أن يحرصوا كلَ الحرصِ على حرمةِ دماءِ المسلمين، وأن تكونَ عملياتُهم منضبطةً بالشرعِ الحنيفِ، وأن يدرسوا كلَ عمليةٍ من كلِ نواحيها. وأن يتبرأَ المجاهدون من كلِ عمليةٍ تُنسبُ إليهم -وهم منها أبرياءُ- تُوجهُ ضد المسلمين في أسواقِهم ومساجدِهم وأماكنِ تجمعاتِهم.

بل وإننا نبرأُ أيضاً من أيةِ عمليةٍ تقومُ بها مجموعةٌ جهاديةٌ لا تحرصُ فيها على سلامةِ المسلمين.

فإننا ما خرجنا من بيوتِنا وهجرنا أوطانَنا وقدمنا تضحياتِنا إلا ابتغاءَ رضوانِ اللهِ وإلا نصرةً لشريعتِه وأحكامِ دينِه.

أمتي المسلمةَ من العبرِ المستفادةِ من هذه السنواتِ التسعِ؛ أن صمودَ المجاهدين في وجهِ الحملةِ الصليبيةِ وإجبارَهم لها على حزمِ متاعِها لترحلَ صاغرةً مهانةً، تم بعيداً عن الحكوماتِ والهيئاتِ، فإن حكوماتِ البلادِ الإسلاميةِ قد خانت وشاركت الصليبيين في حملتِهم على المسلمين، والهيئاتِ قد تخاذلت، بل ومنهم من شارك في حكوماتِ الصليبيين.

وهذا إن دل على شيءٍ فإنما يدلُ على قوةِ الأمةِ المسلمةِ وعِظمِ الطاقاتِ الكامنةِ فيها، بل إن كثيراً من الشعوبِ الإسلاميةِ وقفت موقفاً مضاداً لحكوماتِها، فبينما كانت حكوماتُها ترسلُ قواتِها لتقتلَ المسلمين في أفغانستانَ، كانت الأمةُ المسلمةُ ترسلُ أبناءَها لتجاهدَ الصليبيين فيها.

ومن أظهرِ الأمثلةِ على ذلك موقفُ الأمةِ المسلمةِ في باكستانَ وتركيا. فمنهما انطلقت عصائبُ المجاهدين تترى إلى أفغانستانَ.

وكان من العجائبِ أن يقودَ الضباطُ الأتراكُ قواتِ حلفِ الناتو في أفغانستانَ بينما يُنكي المجاهدون الأتراكُ الأبطالُ في قواتِ الناتو بحملاتِهم وكمائنِهم وعملياتِهم الاستشهاديةِ.

لقد أحيا مجاهدو تركيا أمجادَ آبائِهم الذين دافعوا عن بيضةِ الإسلامِ لأكثرَ من خمسةِ قرونٍ. ولذا على الشعبِ التركيِ المسلمِ أن يتصدى لسلوكِ حكومتِه التي تشاركُ في حملةِ قتلِ المسلمين في أفغانستانَ.

ونفسُ الشيءِ مع حكومةِ باكستانَ التي تشاركُ في الحملةِ الصليبيةِ كشريكٍ أساسيٍ، بينما المجاهدون الباكستانيون يتدفقون على أفغانستانَ.

ومن يمكنُ أن ينسى بطولةَ الشهيدِ -كما نحسبُه- أبي دجانةَ الخراسانيِ، الذي لقن الحكومةَ الأردنيةَ العميلةَ درساً لن تنساه على أرضِ أفغانستانَ.

أمتي المسلمةَ تهنئتي لك مرةً أخرى بهذا الحصادِ المباركِ عبرَ التسعِ سنواتٍ الماضياتِ، وتهنئتي أيضاً بالنصرِ الوشيكِ بإذنِ اللهِ. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ {4} بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلم.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي
المصدر: (مركز الفجر للإعلام)